الباب الأول

الفكر وأغراضه

obeikandl.com

obeikandl.com

الفكر وأغراضة وحقيقته

الفكر مصطلح يُستخدم في الدراسات المتعلقة بالعقل البشري، ويشير إلى قدرة العقل على تصحيح الاستنتاجات بشأن ما هو حقيقي أو واقعي، وبشأن كيفية حل المشكلات ويمكن تقسيم النقاش المتعلق بالفكر إلى مجالين فيهما استمر استخدام الفكر والذكاء كمصطلحين مرتبطين ببعضهما البعض ويحدث التفكير لأغراض متعددة مثل: الفهم والاستيعاب واتخاذ القرار والتخطيط، وحل المشكلات والحكم على الأشياء والإحساس بالبهجة والاستمتاع والتخيل والانغماس في أحلام اليقظة.

ومفهوم الفكر؛يردده الكثيرون مفردًا وموصوفاً ومضافاً وقد ورد في كتاب الله بألفاظ عديدة يغلب أن تكون من الأفعال)يتفكرون، تتفكرون(والمعنيون ببيان المقصود بألفاظ القرآن حين يجمّعون الآيات التي ورد فيها هذا المفهوم يجدون القدر المشترك بينها: أنّه قوة منحها الله للإنسان وكرّمه بها وفضّله وميّزه على بقيّة الموجودات ليتمكن من مهام الاستخلاف فالتفكير يعين الإنسان على أن ينتقل من مجموع مَا علمه إلى المعلومات التي يجهلها بحسب نظر العقل في الأنفس والآفاق وآلاء الله ونعمه والفكر توليد أفكار عن أفكار، قامت لها في عقل الإنسان أو فطرته صور ينطلق منها في توليد أفكار ترسم صورًا وتوجد تصورات لما يجهله قال جل شأنه: أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ

وَالأرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إلا بِالْحَقّ وَأجَلٍ مُسَمًّى وَإنّ كَثِيرًا مِنَ النّاس بِلِقَاءِ رَبّهِمْ لكَافِرُونَ[والآيات فى هذا الباب كثيرة فيستعمل الفكر في المعاني وهو فرك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها ويسوي المتكلمون بين الفكر والنظر، ويرى بعضهم أنهما مترادفان أو شبه مترادفين، ويتحدثون كثيرًا عمّا يفيده النظر والفكر أيفيد العلم؟ والتحقيق أنّه يفيد الظنّ، وبعضه قد يفيد العلم إذا توافرت له شروط إفادته .

التفكير السريع وأهميته:

لم نفكر في يوم من الأيام أن نغير طريقة تفكيرنا، أما في الـ٣٠ السنة الماضية تم اكتشاف عشرات الطرق لتطوير طريقة التفكير ومنها خريطة العقل التي من خلالها نرسم الأفكار وتعود أهمية التفكير السريع إلى ضرورته فى: التخطيط للأعمال- تقوية الذاكرة وتطوير قدرات العقل والذكاء- التعلم والمذاكرة والتلخيص وكسب المهارات الجديدة- الإبداع والابتكار والتفكير واستمطار الأفكار- حل المشكلات واتخاذ القرارات- وخرائط العقل مهارة يمكن تعلمها مثل الكتابة والقراءة- التخطيط الشخصي الفعال.

قوة التفكير:

الفكر كرامة الانسان التى تكمن فى فكرة باسكال فالفكر هو المقياس الذى يميز به الانسان البدائل ويختار ما هو أحسن لسعادتة واحفظ لمستقبلة ومستقبل أسرتة قال الشيخ محمد متولى الشعراوى بواسطة الفكر يستطيع الإنسان أن يقيم اختياراته قال جيمس لين: فى علم النفس الاجتماعى عرف العلماء الفكر على أنه من أهم الاشياء التى تميز الانسان عن الحيوان أو النبات أو الجماد وبواسطته يستطيع الاتسان أن يقارن بين ما هو مفيد أو غير مفيد وما هو حلال أو حرام وبذلك يستطيع أن يختار ما يتاسبه من الأشياء ويكون مسئولاً عن اختياراته.

والفكر له برمجة راسخة من مصادر التلقى فالوالدان أول برمجة فى حياتنا، من الأم والأب نتعلم الكلمات ومعانيها وتعبيرات الوجه وتغيراته والسلوكيات والقيم والاعتقادات الدينية والمحيط العائلى وما يقوله الناس فى الجو الاجتماعى الذى نعيش فيه وأسلوب المدرسين والمسئولين بها من كلمات وتعبيرات وأخلاقيات الأصدقاء .

الفكر والتفكير:

من الصعب جدًّا التفريق بين الفكر والتفكير، وغالبًا ما يُذكر تعريف الفكر على أنه التفكير، فيذكرون في تعريف التفكير معانيَ تدور حول

إعمال العقل والذهن والخاطر في الوصول إلى المطلوب، من خلال مُعطيات معيَّنة، ولا نريد الدخول في متاهات المصطلحات، ولكن لنعلم أن الفكر هو الأداة التي وهَبها الله للإنسان؛ لتحقيق رسالته في الأرض، أما التفكير فهو العملية التي تَستعمل هذا الفكر للوصول إلى النتائج، من خلال المقدمات والمُدخلات التي نُدخلها له ولك أن تتصوَّر أنه كلما قرأت ١٠ آيات من القرآن الكريم، تمرُّ عليك آية فيها دعوة لإعمال الفكر، ألا يُبيِّن ذلك أهمية هذه القضية؟ بل إن الله بيَّن أن الحكمة من إنزال القرآن هي تدبُّر آياته؛ (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) وهل التدبُّر إلا صورة من صُور إعمال الفكر، وثبَت عنه ـ ص ـ أنه قال: لقد أُنزلت عليَّ الليلة آية، ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكَّر فيها: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) .

خصائص الفكر:

أما خصائص الفكر، فيُمكن إجمالها في خمس خصائص:

١ـ الفكر هِبَة ربَّانية: فهو مِنحة من الله، ومن أجَلِّ النِّعم، فقد ميَّز الله بها الإنسانَ عن الحيوان، كما أنه جعل العقل مناط التكليف فمن فقد عقله أداة التفكير فلا تكليف عليه؛ كما قال ص-: رُفِع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يَستيقظ، وعن الصبي حتى يَحتلم، وعن المجنون حتى يَعقِل.

٢- كل إنسان يفكر: قد نظنُّ أن بعض الناس لا يُفكِّر لموقف يمرُّ به، والحقيقة أن الموقف لم يدفعه نحو التفكير، ولم يكن كافيًا من أجْل دفْعه نحو التفكير، والدليل على ذلك أنك تجده في مواقفَ أخرى من أحسن الناس تصرُّفًا، فالفاشل دراسيًّا لا بد أن يكون ناجحًا، أو لديه القدرة على النجاح في أشياءَ أخرى، والذي لم يَنجح في موقف ولم يُحسن التصرف، تَجده من أفضل الناس في مواقفَ أخرى، فكم من المخترعين والمفكِّرين والمبدعين، كانوا غير ناجحين في غير ميدانهم.

٣-لا يعلم تفكيرَك إلا اللهُ: إذا كنتَ في مجلسٍ ما، فحاول أن تُخمِّن فيمَ يفكِّر كلُّ واحد من الموجودين فقد تستطيع معرفة كثيرٍ من الأشياء عن المقابل لك، لكنَّك من الصعب جدًّا أن تعرف فيمَ يفكِّر؟ فقد يجلس أمام الأستاذ أو المحاضر أكثر من ٥٠ شخصًا، ولا يستطيع أيٌّ منهم أن يتعرَّف على ما في تفكير القريب منه، فضلاً عن البعيد، بل حتى الأستاذ أو المحاضر لا يستطيع أن يَجزم بمعرفة ما يدور في رأسك.

٤- إنه سرٌّ رباني، فالحكمة الربانية اقتضَت أن يستطيع كلٌّ منا أن يَحتفظ بتفكيره الخاص، ويستطيع أن يُظهر لك خلاف ما يدور في رأسه، ومن أوضح الأمثلة على ذلك في الصلاة، فالكثير يَشكو السرحان في الصلاة، فهو يَسمع شيئًا، ويُفكر في شيء آخرَ، بعيد كل البُعد عن الموضوع الذي يَسمعه، ومن هنا كانت أول صفات المؤمنين المفلحين: (الَّذِينَ هُمْ فِي

صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) فالله وحده فقط هو الذي انفرد بعلم ما يفكِّر فيه الإنسان.

٥-الفكر قابل للتغيير: من أبجديَّات الحساب والجزاء الاختيار، فلا حساب على إجبارٍ، ولا عقوبة على إكراهٍ، وإن كان الفكر هبة ربَّانية، فإن الله أوجَب على العباد أمورًا، وطلب منهم تحقيقها وَفْق منهج محدَّد مهما كانت طريقة تفكير العبد، وهذا يعني بلا شكٍّ أن الإنسان يمكن أن يُغيِّرَ تفكيرَه إلى ما يريده الله، والعكس صحيح فقد يكون التفكير صعبًا، ولكنه ليس مستحيلاً، والتاريخ البشري القديم والحديث خيرُ شاهدٍ على القدرة على تغيير التفكير، وتوجيهه نحو هدفٍ معيَّن.

٦- الفكر يتطوَّر: جمود الفكر من أكبر أسباب ضَعف التطوير في مختلف جوانب الحياة، كما أن تطوير التفكير من أبرز سِمات أهل التقدُّم بمختلف صوره؛ لذا نجد أن الغرب والشرق وأهل الصناعات بالذات وحتى العلوم الإنسانية،يجتهدون في دراساتهم نحو تطوير التفكير وسبُل النهوض به، ويَبتكرون برامجَ ونظريات من أجل ذلك، فمهارات التفكير وغيرها كثير، كلها تَهدف إلى ذلك، ولا ريبَ أن ما نَعيشه من تقدُّم مادي ورُقي إنساني، من نتاج تطوير التفكير وأهل الإيمان وأهل الدعوة عليهم السعي في تطوير تفكيرهم، وتوظيف نِعم الله بما يُسهم في تحقيق عبودية الخلق للخالق سبحانه.

عوامل صناعة الفكر :

قال تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) فالآية تشير إلى خروج العبد إلى الدنيا ومعه ثلاثة نِعم كبيرة هي السمع والبصر والفؤاد، وهذه الأدوات الثلاث، هي الأدوات الأساسية في بناء وتكوين فكر العبد، فالسمع والبصر هما أهمُّ مصادر المعلومات التي ستُخزَّن في الفؤاد، والفؤاد هنا العقل وليس القلب فالسمع والبصر هما بوَّابة دخول المعلومات، والعقل أو المخ هو الذي يقوم بتخزينها، ثمَّ توظيفها فيما يريد العبد؛ لتَخرج على شكل مخرجات محدَّدة، وأقرب مثالٍ للمخ، جهاز حاسب آلي جديد لديه قدرة هائلة على تخزين المعلومات ومعالجتها، لكنه غير مُبرمج.

وعملية التفكير داخل العقل تَعتمد على عدة عوامل، منها: كم وكيف المعلومات الواردة إليه؛ لذا أودَع الباري سبحانه المخَّ قدرةً هائلة على تخزين المعلومات، فقد اكتشَف البروفسور مارك روزنزن أنه لو تَمَّ تَغذية المخ بعشر معلومات كل ثانية لمدة ستين سنة بدون توقُّف، فإن مقدار ما تَمَّ تخزينه يُعادل أقلَّ من نصف المساحة المخصَّصة للتخزين.

ولو عُدنا إلى الآية، لوجَدناها تُشير إلى أن الإنسان يُولد من بطن أمه لا يَملِك أيَّ معلومات؛ولكن لديه الأدوات الأساسية لاكتساب المعلومات والقدرة على معالجتها - السمع والبصر والفؤاد - فمن حكمة الخالق - سبحانه - أنْ وهَبَنا أدوات ولم يَهبْنا معلومات، والحصول على المعلومات متيسِّر وسهل إذا أحسنَّا استخدام الأدوات ويمكن القول: إن الإنسان الوحيد الذي وهَبه الله معلومات مع الأدوات هو آدم عليه السلام باعتباره أوَّلَ البشر، ومنه ستَنتقل المعلومات إلى بقية البشر، حيث كان من نِعم الله عليه أن علَّمه الأسماء؛ (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا).

أهم عوامل تكوين الفكر لدى الإنسان

يَصعُب حصْر جميع العوامل؛ بسب طبيعة خلْق الإنسان وتكوينه البديع، وارتباطه بما حوله من مخلوقات، ويمكن القول أن أهم هذه العوامل خمسة، هي:

١- الموروثات السابقة: وهي مجموعة من العادات والقِيم، والسلوكيات والمعتقدات،يتلقَّاها العبد من السابقين له - الآباء والأمهات - وهي من أهم المصادر؛ لأنها من أول المعلومات التي تصل إلى المخ، ونتيجة للتكرار، تترسَّخ تلك الموروثات، حتى تكاد تصل إلى العقل اللاواعي، فتجد العبد يعمل ويقول ويردِّد تلك الموروثات دون تفكيرٍ عميق، بل

أحيانًا تُصادم العقل الصحيح، واقرأ معي هذه الآية: (وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) فالحجة واحدة على مدار التاريخ البشري؛ لذا كان الجواب: (قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ)فهي دعوة للتفكير في هذه الموروثات والنظريات والمعتقدات، فربما جِئتكم بما هو أهدى، أو أنكم قبلتموها دون تفكيرٍ، ولكن النتيجة المعروفة أنه لا يُؤمن إلا القليلُ، بمعنى أنه لا يترك تلك الموروثاتِ السابقة، حتى لو كانت غير موافقة للعقل، أو غير مبنيَّة على أسس راسخة، وتذكَّر موقف عم الرسول ص أبي طالب: لما حضَرته الوفاة، دخل عليه النبي ص وعِندَه أبو جهل، فقال: (أيْ عمِّ، قُلْ: لا إله إلا الله، كلمة أحاجُّ لك بها عِندَ الله)، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب، تَرغب عن مِلَّة عبدالمطلب، فلم يَزالا يُكلِّمانه، حتى قال آخر شيء كلَّمهم به: على مِلَّة عبدالمطلب.

٢- الدين: الإنسان متديِّن بطبعه، أى يَبحث كثيرًا في مسألة الخالق، ولماذا خُلِق؟ فقلَّ أن تجد مجتمعًا إنسانيًّا إلا ولديه عقيدة ودينٌ يَدين به، فهناك من يَعبد الشمس والقمر، والحجر والشجر، والفأر والبقر، والملائكة والبشر، وغيرها كُثُر، وكل من يدَّعي أنه لا يعبد أحدًا، فهو في الحقيقة يعبد هواه وشَهواته؛ كما قال تعالى: (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ

هَوَاهُ) ومن مستلزمات الأديان أنها تَفرض على أتباعها نُظُمًا معينة، وعقائدَ محددة تُجاه الحياة والناس والكون، وهذا بلا شكٍّ يُسهم في تشكيل فكر العبد وصياغته بقالبٍ معيَّن، ولو في بعض القضايا والمحاور.

فالنظرةُ للمرأة - على سبيل المثال - وللزوج وللحياة الاجتماعية، تَرتبط كثيرًا بما يُمليه الدين، وهذا بدوره يصنع فكرًا تُجاه هذه القضايا، يظهر على شكل سلوكيَّات وأخلاقيات يتصرَّفها العبد في حياته اليومية والاجتماعية.

٣- التجارب: لكي يعيش العبد فلا بدَّ أن يمرَّ بتجارِبَ ومواقفَ في حياته، بعضها إيجابية، وبعضها سلبية، وفي الحالتين، يَكتسب من تلك التجاربِ من جهتين: الأولى: تخزين الموقف، والاحتفاظ به في ذاكرته؛ لاستعادته عند الحاجة، والثانية: معالجة هذا الموقف في العقل والنتائج المترتبة عليه، والعاقل هو الذي يَستفيد من تجارب الآخرين في التخزين، وليس بالضرورة أن يُوافقهم في طريقة معالجتها ولك أن تتخيَّل كم من المواقف مرَّتْ عليك في حياتك وكم من التجارب حدَثت لك! وكم من النتائج التي حصَلت عليها نتيجة تلك المواقف والتجارب! قد لا تستطيع إحصاءها، لكنها بلا شكٍّ أسهمَت في تشكيل فكرك وطريقة حياتك.

٤- التعليم: فالإنسان يقضي ما لا يقلُّ عن ١٢ سنة من عمره في التعليم؛ أي: أكثر من ١٥٠٠٠ ساعة بين المدرسة والمذاكرة، وإذا أضفنا سنوات الجامعة، فسيُصبح الرقم أكثر من ٢٥٠٠٠ ساعة، ليس هذا فحسب، بل إنها من أفضل السنوات في تكوين وصناعة شخصية العبد؛ حيث عمره ٦ - ٢٢ سنة، بالإضافة إلى حِرص الطالب على النجاح والتفوق؛ مما يتطلَّب الجِد والاجتهاد، ومحاولة فَهْم واستيعاب المواد المقدمة له، فهذه العوامل الثلاثة طول الفترة، وربيع العُمر، والحرص - تجعل التعليم ذا أثرٍ كبير في البناء الفكري للإنسان.

٥- الإعلام: كان يُقال: الناس على دين ملوكهم، وأظنُّنا في زمن الناس على دين إعلامهم، فإذا كان العبد يقضي في التعليم كمَّ كبير من ساعات عمره، فالإعلام لا يقلُّ عن ذلك، بل ربما يزيد عليه، خاصة مع الإعلام الجديد، فعلى سبيل المثال: ذكَرت إحصائية نُشرت عام ٢٠١٠م أن الناس يقضون أكثر من ٥٠٠ مليار دقيقة في الشهر - تقريبًا ١٧ مليار دقيقة في اليوم - على الفيس بوك، كما وصَل عدد مُستخدميه عام ٢٠١٢م إلى مليار، هذا لموقع واحدٍ فقط، أما اليوتيوب، فيَزوره شهريًّا أكثر من ٨٠٠ مليون زائر يشاهدون فيه أكثر من ٩٠ مليار مشاهدة، وكل دقيقة في يوتيوب يتمُّ تحميل ما يُقارب ٤٨ ساعة فيديو، أي: إن ما

يُعادل ٨ سنوات من العرض المستمر يتمُّ تحميله يوميًّا وخطورة الإعلام في البناء الفكري تَكمُن فى عدة أمورٍ، منها أمرين مهمَّين جدًّا، هما:

أ- الرغبة والدافعية، فالمتلقي من الإعلام يكون مختارًا لا مُجبرًا، راغبًا لا رافضًا، مُحبًّا لا كارهًا.

ب- مخاطبة الإعلام لأكثر من حاسَّة للعبد؛ فهي تَجمع بين الصوت والصورة، والحركة والسكون، بطريقة جذَّابة وساحرة، تجعل العبد يتلقَّى المادة وتَدخل في فكره، ورُبَّما تَتغلغل حتى تصِل إلى عقله اللاواعي، فتُشكِّل فكره وَفْق أساليب لا تَخطر له على بالٍ تلك هي العوامل الخمسة الأساسية لتشكيل فِكر العب.

هل التفكير ثابت أم متغير؟:

سؤال قديم جداً، وجد منذ وجدت البحوث التربوية والنفسية التي ناقشت موضوع الذكاء وتأثره بالوراثة والبيئة، إلا أن الإجابة ظلت حائرة بين أصحاب النظرة البيئية، وأصحاب نظرة الوراثة لكن العلماء اليوم يفرعون الدماغ والتفكير إلى أجزاء كبيرة، معظم الأمور العلمية تعتمد على أجزاء وعمليات قابلة للتطور والنمو إذا ما أريد لها ذلك.

أنواع التفكير:

صنف بياجيه أنواع التفكير فى ضوء مراحل نموه الخاصة: حسي حركي، حدسي (ما قبل العمليات) العمليات الحسية - الملموسة، العمليات الشكلية (التفكير الفرضي المجرد).

التفكير الحسي- الحركي وهو شكل التفكير السائد عند الأطفال فى السنوات الثلاث الأولى بعد الولادة حيث يلجأون إلى معالجة الأشياء والتعرف عليها من خلال حركات وأفعال يستخلصون منها معارفهم.

التفكير الحسي -الصوري وهو شكل التفكير الذى يظهر لدى الأطفال فى سن ما قبل المدرسة.

التفكير المجرد وهو شكل التفكير الذى يعتمد على المفاهيم والأحكام المجردة وهو لا ينقطع عن الاحساسات والإدراكات والتصورات.

وهناك تصنيف آخر

١- التفكير المنطقي: هو دراسة مبادئ الاستدلال والتفكير، وهو يُعنَى في المقام الأول ببنْية الجدل والعَلاقات بين الأفكار، ويتضمَّن التفكير استخدام وتطبيق قواعد المنطق الشكلي على مواقف حاضرة فعلاً، وهو يعني إذًا استخدام عمليات فكرية واضحة وسليمة ومعقولة فالتفكير المنطقي يؤدِّي إلى الأمن الفكري بدراسة جادة للعمليات الفكرية الواضحة المعالم.

٢- التفكير النقدي:

هو أن يسلك العقلُ في حركته المعرفية مسلكًا يجمعُ فيه بين المتقابلات من الآراء، ويقابل الاحتمالات المختلفة، يمحِّصها ويختبرُها على أساس ذلك التعامل، فإن هذه المقارنة والنقد عاملٌ في ترشيد الفكر للوصول إلى الحق؛ وبذلك يتضمَّن التفكيرُ الناقدُ السلوكَ الذي يجمع بين المتقابلات والاحتمالات بعد تمحيصها واختبارها للوصول إلى الحق؛ لذلك فإن التفكير يؤدِّي إلى عدم الانحراف، وتمييز الحق من الباطل، ومعرفة كل ما يحقّق الخير.

<u>وظائف التفكير</u>:

يؤدي التفكير وظيفتين أساسيتين هما: إنشاء المعانى والاستدلال وإنشاء المعانى: يتم تكوين المعاني بالاعتماد على الإدراكات الحسية والخبرات المباشرة.

الاستدلال: وهو إصدار حكم أى إقامة علاقة بين حدثين أو ظاهرتين أو مفهومين أحدهما معروف والآخر مجهول، ويعتمد الاستدلال فى جوهره على الطبيعة المجردة للعمليات العقلية .

ثانيا: تفكير المنظومة: النظام عبارة عن مجموعة من العناصر أو المكونات، توجد بينها علاقة، وحدود واضحة تفصل النظام عن المحيط، وعلاقات تبادلية معينة مع بيئة النظام.

- تفكير البراهين الهندسية (المنظومة) : يعنى أننا صانعوا نماذج للعالم المحيط بنا، وإننا لا نلاحظ الحقيقة الموضوعية فكل نظام نلاحظه هو في حقيقة الأمر نموذج للحقيقة، تم صناعته من الأفراد وليست الحقيقة نفسها وتلعب النماذج دورا رئيسيا في ملاحظتها لتطور النظام بأكمله، يبين الكثير من العلاقات السببية الموجودة بين عناصر النظام.

- ونجد في الأنظمة الكثير من علاقات السبب والنتيجة متصلة بطريق تجعلنا عندما نلاحظ النمو الديناميكي للنظام تظهر عناصر النظام الفردية على أنها السبب وفي نفس الوقت النتيجة.

- في مجال التربية والاجتماع لا توجد العلاقات السببية التبادلية البسيطة الخاصة بالعمليات والظواهر فعلى سبيل المثال لا يمكن إرجاع سبب إعاقة عقلية لطفل ما إلى خلل في النمو الطبيعي للخلايا العصبية فقط، بل تعود إلى العلاقات التبادلية للعمليات المرتبطة بالنظام ككل.

(لاإكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى)[1] فجعل القضية قضية العقل وحده وأمن العقل على حريته وهو واثق بعد ذلك أن العقل إذا دار فى حريته الإنسانية فهو حتماً واصل إلى إقرار ما دعا إليه .

١- البقرة ٢٥٦

obeikandi.com

لذلك يقول فى هذه الآية (قد تبين الرشد من الغى) وهذا معناه ليست هناك حجب إطلاقاً تحجب العاقل عن رؤية الحق والهدى طالما نحى الإلف والعادة وارتفع الانسان بتفكيره فوق الشهوات جمعاً .

وهنا ليس بصحيح ما يقال إن الاسلام دعا إلى القتال ليكره الناس على الدخول فيه فما دعوة الاسلام للقتال إلا دفعاً للتربص به من عدو مبين أو لاعتداء معتد بدأ بالعدوان واتخذ طريقاً لحمل المسلمين على التنازل عما استهدفوه فى حياتهم وحملوه رسالة آمنوا بها واتبعوها وهى رسالة الإنسان الحر الكريم الذى يريد أن يعيش حراً كريماً لا يقبل الضيم لنفسه ولا للآخرين معه .

ولو أن الاسلام لم يأمر بدفع تربص المتربصين لم يكن فطرة الله التى فطر الناس عليها ولم يكن منطقه فى الحياة مسايراً لطبيعة الانسان فى إقامة المجتمعات وحمل الرسالات والمحافظة عليها ويوضح تمام التوضيح موقف الاسلام فى هذه الآية الكريمة التى تقول: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله

هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين)[1] ففى الوقت الذى طلبت فيه هذه الآية أن يعد المؤمين أنفسهم للقاء العدو إن اعتدى أو لدفع تربصه فى مؤامراته إن وقفوا على ذلك طلب منهم قبول السلام إن عرض عدوهم أن يعيش معهم فى أمن وسلام وهكذا نرى أن الاسلام يطلب الحرية الفكريه للانسان [2].

١-الأنفال ٦٠-٦٢ ٢-عن مقال لد. محمد البهى- مجلة دبى – ربيع الأول ١٤٣٧ ديسمبر ٢٠١٥.

obeikandl.com